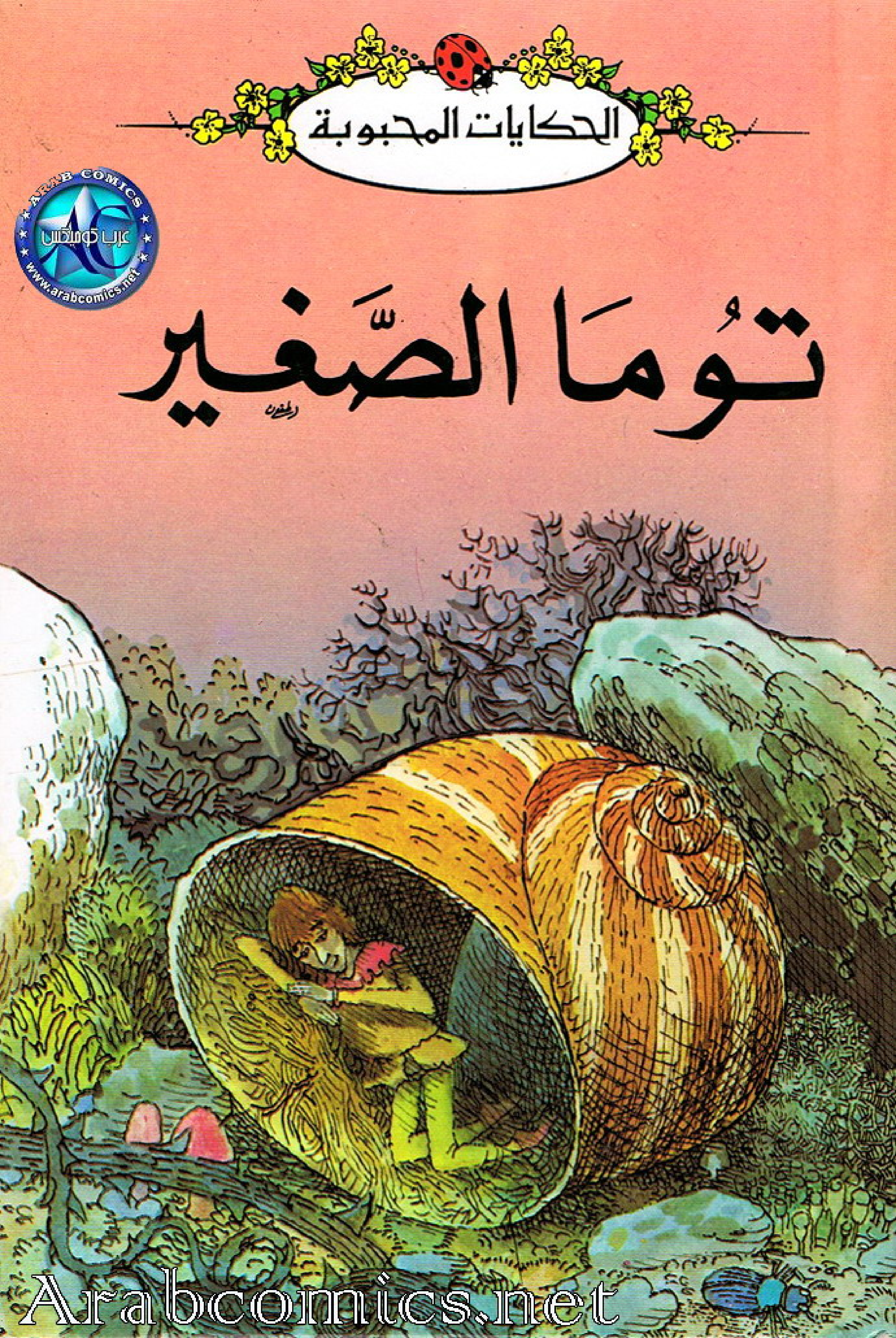

الحكايات المحبوبة
تُومَا الصَّغير
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
Arabcomics.net



تفتِنُ هذهِ الحِكاياتُ المَحْبوبَةُ أَجْيالَ أَبْنائِنا ، جيلًا بَعْدَ جيلٍ . ويَتَشوَّقُ الأَطْفالُ مِنْهُمْ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَروونَها لَهُم ، وإلى تَفحُّصِ دَقائِقِ الرُّسومِ المُلوَّنَةِ البَديعَةِ ، والَّتي لَها دَوْرٌ كَبيرٌ في إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ . أَمّا الأَطْفالُ الأَكْبَرُ سِنًّا ، مِمَّنْ يَقدِرونَ على القِراءَةِ بِأَنْفُسِهِم ، فإنَّهُمْ يُقبِلونَ عَلَيْها بِتَلَهُّفٍ وسَعادَةٍ فَيَكونُ لَهُم فيها مُتْعَةُ الحِكايَةِ ومُتْعَةُ التَّمَرُّسِ بِالقِراءَةِ . وقد ضُبِطَتِ العِباراتُ بِالشَّكْلِ التّامِّ رَغْبَةً في أَنْ يُساعِدَ ذٰلِكَ على القِراءَةِ الصَّحيحَةِ وتَنْمِيَةِ الحِسِّ القِرائِيِّ عِنْدَ الأَطْفالِ .

طُبِعَ في انكلترا
١٩٨٠

الحكايات المحبوبة

تُوما الصَّغير



أعادَ الحِكايَة : الدّكتور ألبير مُطلَق
رُسُوم : جُون دايك

مَكتبَة لبُنان



فِي قَدِيمِ ٱلزَّمانِ ، كانَ حَطّابٌ وَزَوْجَتُهُ يَعيشانِ حَياةً هادِئَةً صالِحَةً ، إلّا أَنَّهُما لَمْ يُرْزَقا أَوْلادًا فكانا حَزينَيْنِ جِدًّا .

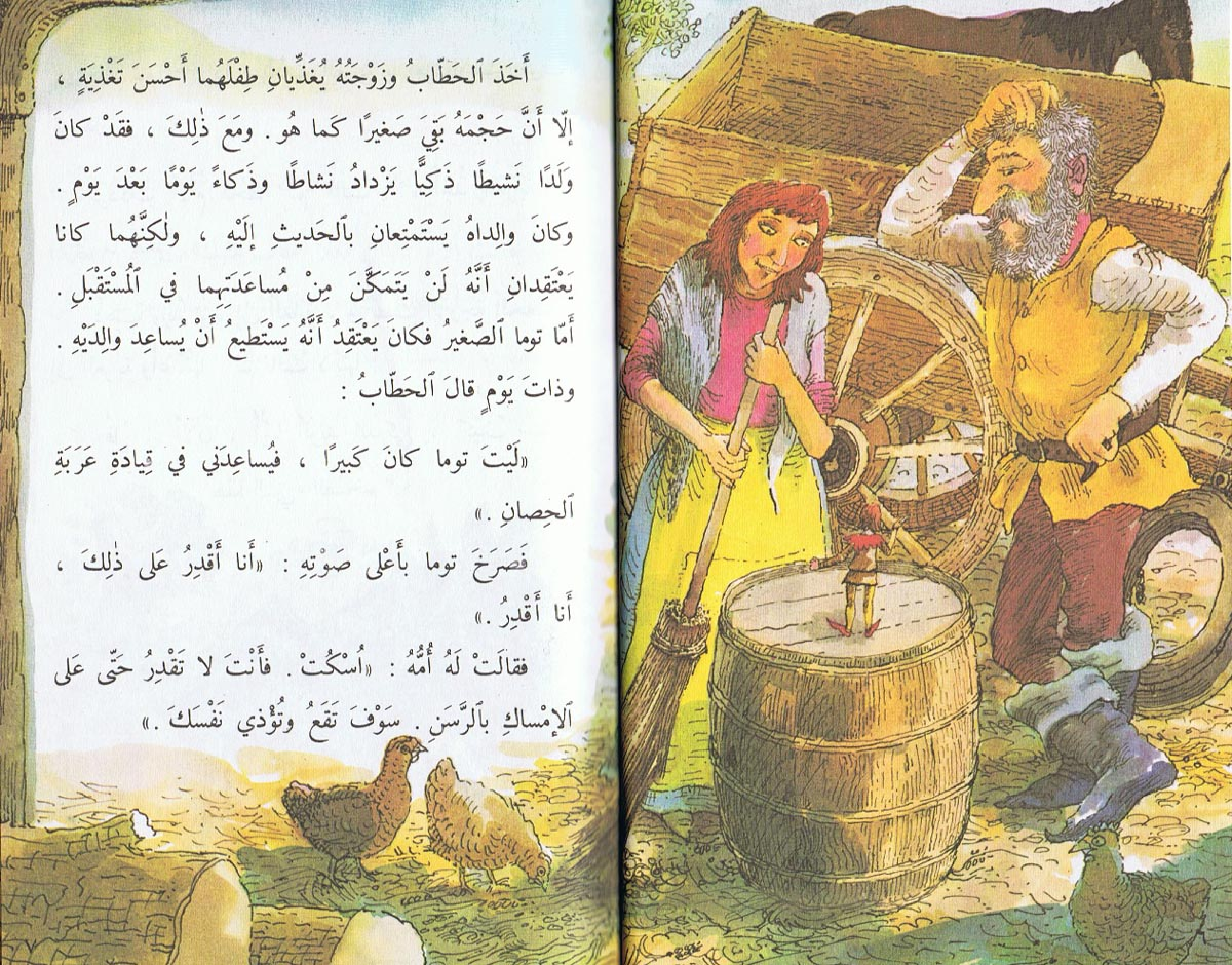
قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «وَلَدٌ واحِدٌ يَكْفيني . ما أَصْعَبَ ٱلوَحْدَةَ وأَنْتَ غائِبٌ عَنّي طَوالَ ٱلنَّهارِ !»

فَأَجابَ ٱلحَطّابُ : «مَعَكِ حَقٌّ ، فما أَجْمَلَ أَنْ يَرْزُقَنا ٱللهُ طِفْلًا يَحومُ حَوْلَنا ، وَيَمْلَأُ بَيْتَنا فَرَحًا .»

وذاتَ يَوْمٍ قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «أَرْضى أَنْ نُرْزَقَ طِفْلًا في حَجْمِ ٱلإِصْبَعِ . فكُلُّ ما أَتَمَنّاهُ أَنْ يَكونَ عِنْدي طِفْلٌ أُحِبُّهُ وأَعْتَني بِهِ .»

تَخَيَّلْ ، أَيُّها ٱلقارِئُ ٱلعَزيزُ ، ما كانَ أَشَدَّ فَرْحَةَ ٱلزَّوْجَيْنِ حينَ رُزِقا طِفْلًا صَغيرًا .

غَيْرَ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلطِّفْلَ كانَ ، ويا لَلعَجَبِ ، في حَجْمِ إِصْبَعِ ٱلإِبْهامِ ، فَسَمّاهُ والِداهُ ، لِذٰلِكَ ، توما ٱلصَّغير .



أَخذَ ٱلحطّابُ وزَوْجَتُهُ يُغذّيانِ طِفْلَهما أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ ، إلّا أَنَّ حَجْمَهُ بَقِيَ صَغيرًا كَما هُو . ومَعَ ذٰلِكَ ، فقَدْ كانَ وَلَدًا نَشيطًا ذَكِيًّا يَزْدادُ نَشاطًا وذَكاءً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وكانَ والِداهُ يَسْتَمْتِعانِ بِٱلحَديثِ إِلَيْهِ ، ولٰكِنَّهُما كانا يَعْتَقِدانِ أَنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ مُساعَدَتِهِما في ٱلمُسْتَقْبَلِ . أَمّا توما ٱلصَّغيرُ فكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يُساعِدَ والِدَيْهِ . وذاتَ يَوْمٍ قالَ ٱلحطّابُ :

«لَيْتَ توما كانَ كَبيرًا ، فيُساعِدَني في قِيادَةِ عَرَبَةِ ٱلحِصانِ .»

فَصَرَخَ توما بِأَعْلى صَوْتِهِ : «أَنا أَقْدِرُ على ذٰلِكَ ، أَنا أَقْدِرُ .»

فقالَتْ لَهُ أُمُّهُ : «اُسْكُتْ . فأَنْتَ لا تَقْدِرُ حَتّى على ٱلإِمْساكِ بِٱلرَّسَنِ . سَوْفَ تَقَعُ وتُؤْذي نَفْسَكَ .»



قالَ توما : «إذا أعْدَدْتِ ٱلعَرَبَةَ يا أُمّي أُريكِ كَيْفَ أَقودُها .»

تَرَدَّدَتِ ٱلأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قالَتْ : «سأُعِدُّ ٱلعَرَبَةَ ، ونَرى ما تَفْعَلُ .»

ذَهَبَ والِدُ توما إلى ٱلغابَةِ ، ورَبَطَتِ ٱلزَّوْجَةُ ٱلحِصانَ إلى ٱلعَرَبَةِ وأَعَدَّتْها ، ثُمَّ قالَتْ لِٱبْنِها :

«قُلْ لِي ٱلآنَ ، أَيُّها ٱلوَلَدُ ٱلذَّكِيُّ ، كَيْفَ سَتَقودُ هٰذا الشَّيءَ الضَّخْمَ ؟»

فأَجابَ توما : «أَدْخِليني في أُذُنِ ٱلحِصانِ ، وأَنا أَقولُ له مَتى يَمْشي وأَيْنَ يَقِفُ . وحينَ أَصِلُ إلى ٱلغابَةِ يَحْمِلُني أَبي ويُنْزِلُني . ولا تَخافي ، فأُذُنُ ٱلحِصانِ مَكانٌ دافِئٌ وآمِنٌ .»

فقالَتِ ٱلأُمُّ : «إنّي فِعْلًا أَخافُ عَلَيْكَ ، ولٰكِنَّ عَمَلَكَ يُساعِدُ أَباكَ مُساعَدَةً كَبيرَةً ، لِذٰلِكَ عَلَيْنا أَنْ نُجَرِّبَ . كُنْ حَريصًا ، وتَمَسَّكْ بِما حَوْلَكَ جَيِّدًا .»



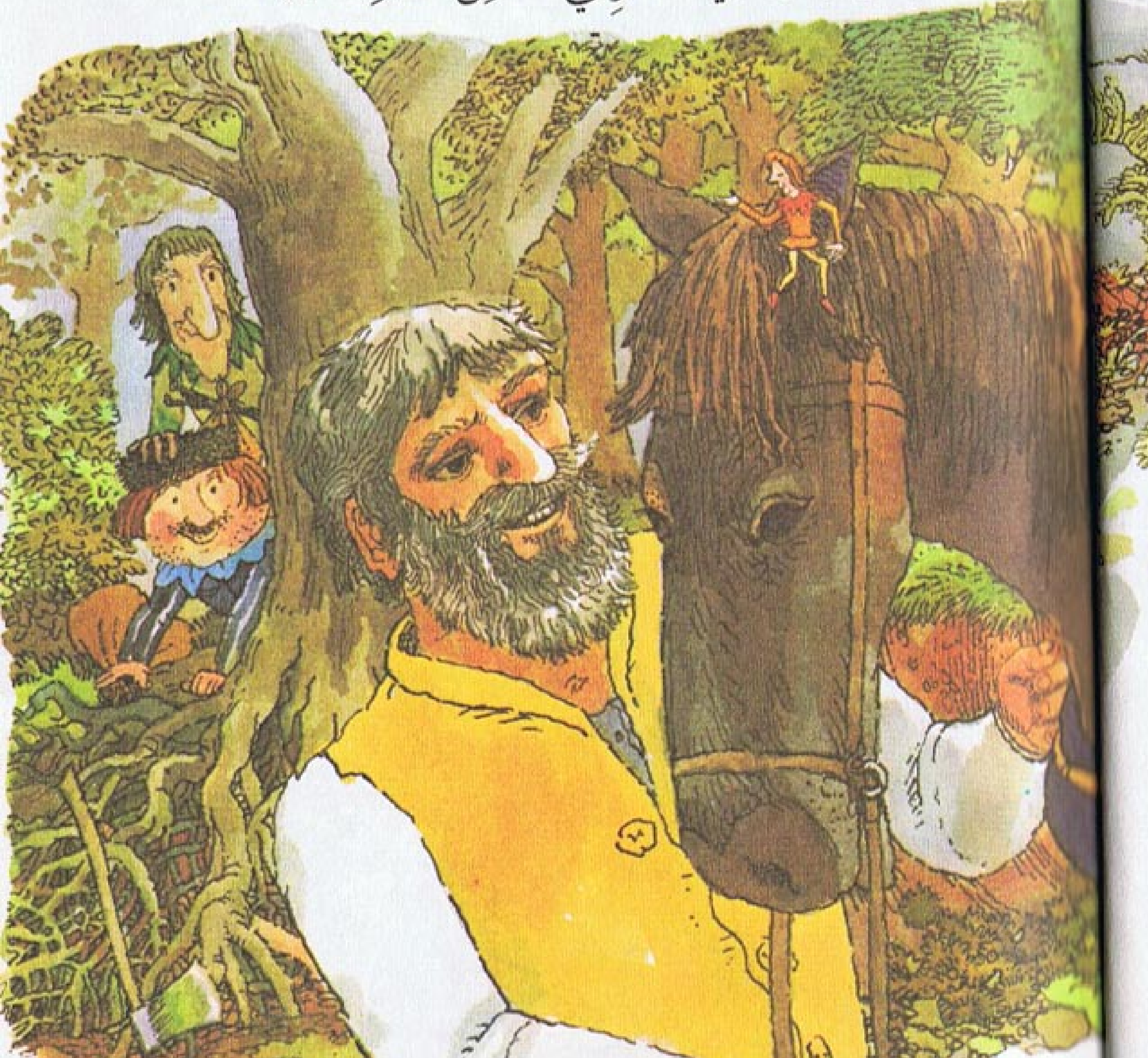


اِنْطَلَقَتِ ٱلعَرَبَةُ ، وتوما داخِلَ أُذُنِ ٱلحِصانِ مُتَمَسِّكٌ بما حَوْلَهُ . وراحَ يُصْدِرُ أَوامِرَهُ ، فإذا كانَتِ ٱلطَّريقُ سَهْلَةً قالَ لِلحِصانِ : «أَسْرِعْ» ، وإذا كانَتْ وَعْرَةً مُزْعِجَةً ، قالَ : «عَلى مَهْلٍ» . وٱلحِصانُ يُطيعُ ، فَيُسْرِعُ أَوْ يَتَمَهَّلُ بِحَسَبِ ما يُؤْمَرُ بِهِ .

مَرَّتِ ٱلعَرَبَةُ في ٱلطَّريقِ بِرَجُلَيْنِ . سَمِعَ ٱلرَّجُلانِ توما يَقولُ : «عَلى مَهْلٍ .» فَٱنْدَهَشا حينَ سَمِعا صَوْتَ شَخْصٍ يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ ولَمْ يَرَيا أَحَدًا .

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلأَوَّلُ : «تَعالَ نَتْبَعِ ٱلعَرَبَةَ فنتأَكَّدَ مِمّا سَمِعْنا .»

تَبِعَ ٱلرَّجُلانِ ٱلعَرَبَةَ ، وسَمِعا فِعْلًا صَوْتًا يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ . وبَيْنَما هُما مُنْدَهِشانِ تَوَقَّفَتِ ٱلعَرَبَةُ في ٱلمَكانِ ٱلَّذي يَشْتَغِلُ ٱلحَطّابُ فيهِ ، وٱرْتَفَعَ صَوْتُ توما قائِلًا : «مَرْحَبًا يا أَبي . أَنْزِلْني ، مِنْ فَضْلِكَ .»



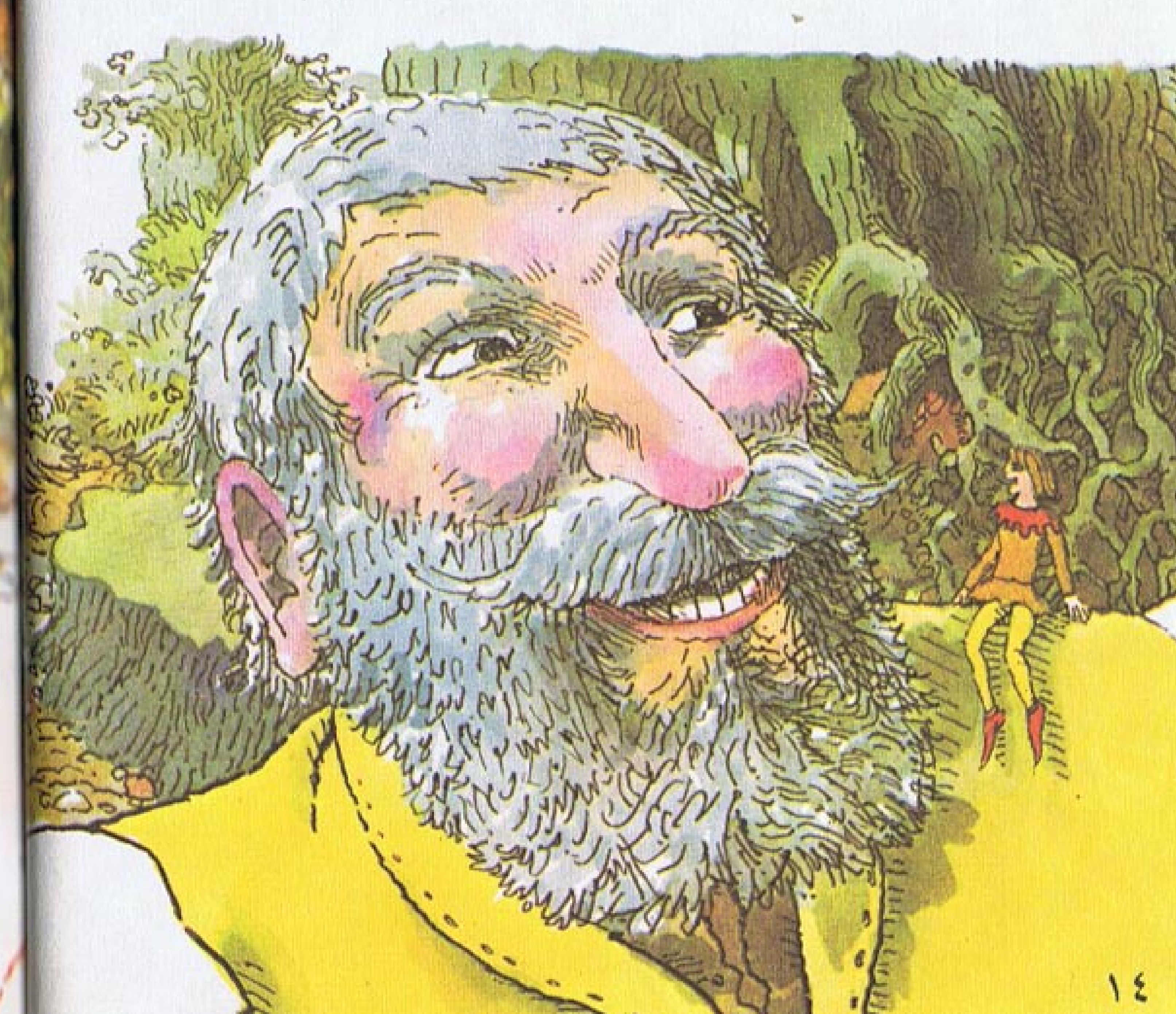


قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ لصاحِبِهِ : «أَسَمِعْتَ صَوْتًا يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ ؟»

فأَجابَ ٱلرَّجُلُ ٱلآخَرُ : «تَوَهَّمْتُ أَنّي سَمِعْتُ صَوْتًا ، ولٰكِنَّ ٱلعَرَبَةَ بلا سائِقٍ ، ولا أَرى أَحَدًا .»

شَعَرَ ٱلحَطّابُ بسَعادَةٍ كَبيرَةٍ وقالَ : «أَحْسَنْتَ يا توما .
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ قادِرٌ على قِيادَةِ ٱلعَرَبَةِ ، ولٰكِنَّ
فِكْرَتَكَ ٱلذَّكِيَّةَ نَجَحَتْ نَجاحًا عَظيمًا .»

ثُمَّ أَنْزَلَ ٱبْنَهُ برِفْقٍ ووَضَعَهُ على كَتِفِهِ . فأَدْرَكَ
ٱلرَّجُلانِ عِنْدَئِذٍ كَيْفَ كانَ ٱلحِصانُ يَسيرُ بغَيْرِ سائِقٍ ،
كَما عَرَفا مِنْ أَيْنَ كانَ ٱلصَّوْتُ يَجيءُ .



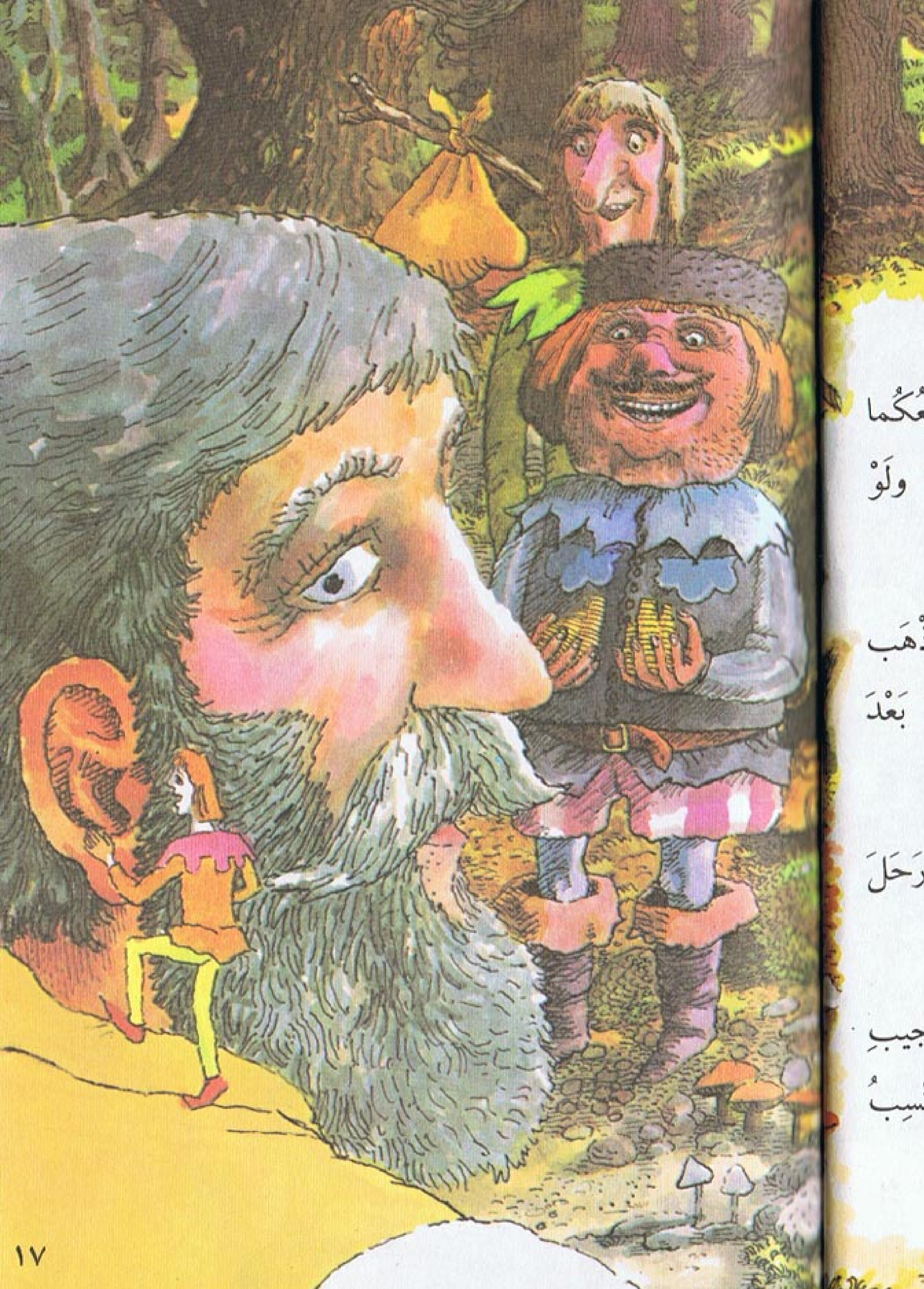
قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ للحَطّابِ : «ما أَذْكى ٱبْنَكَ
أَيُّها ٱلحَطّابُ ! أَتَبيعُنا إِيّاهُ ؟ سنُعامِلُهُ مُعامَلَةً حَسَنَةً ونَعْتَني
بِهِ ، كَما لَوْ كانَ ٱبْنَنا .»

نَظَرَ ٱلحَطّابُ إلى ٱلرَّجُلَيْنِ بِٱسْتِغْرابٍ وقالَ : «أبيعُكُما إيّاهُ ؟ كَيْفَ أَبيعُكُما إيّاهُ ؟ إنَّهُ ٱبْني . ولَنْ أَبيعَهُ ولَوْ أَعْطَيْتُموني ذَهَبَ ٱلدُّنيا كُلَّهُ . اِرْحَلا عَنّي .»

اِنْدَفَعَ توما إلى أُذُنِ أَبيهِ وهَمَسَ قائِلًا : «دَعْني أَذْهَبَ مَعَهُما يا أَبي فَتَحْصُلَ على ٱلمالِ ، وأَهْرُب مِنْهُما بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وأَعود إلَيْكَ .»

قَبِلَ ٱلحَطّابُ ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ ، أَنْ يَبيعَ ٱبْنَهُ . ورَحَلَ ٱلرَّجُلانِ فَرِحَيْنِ ، يَضْحَكانِ في سِرِّهِما .

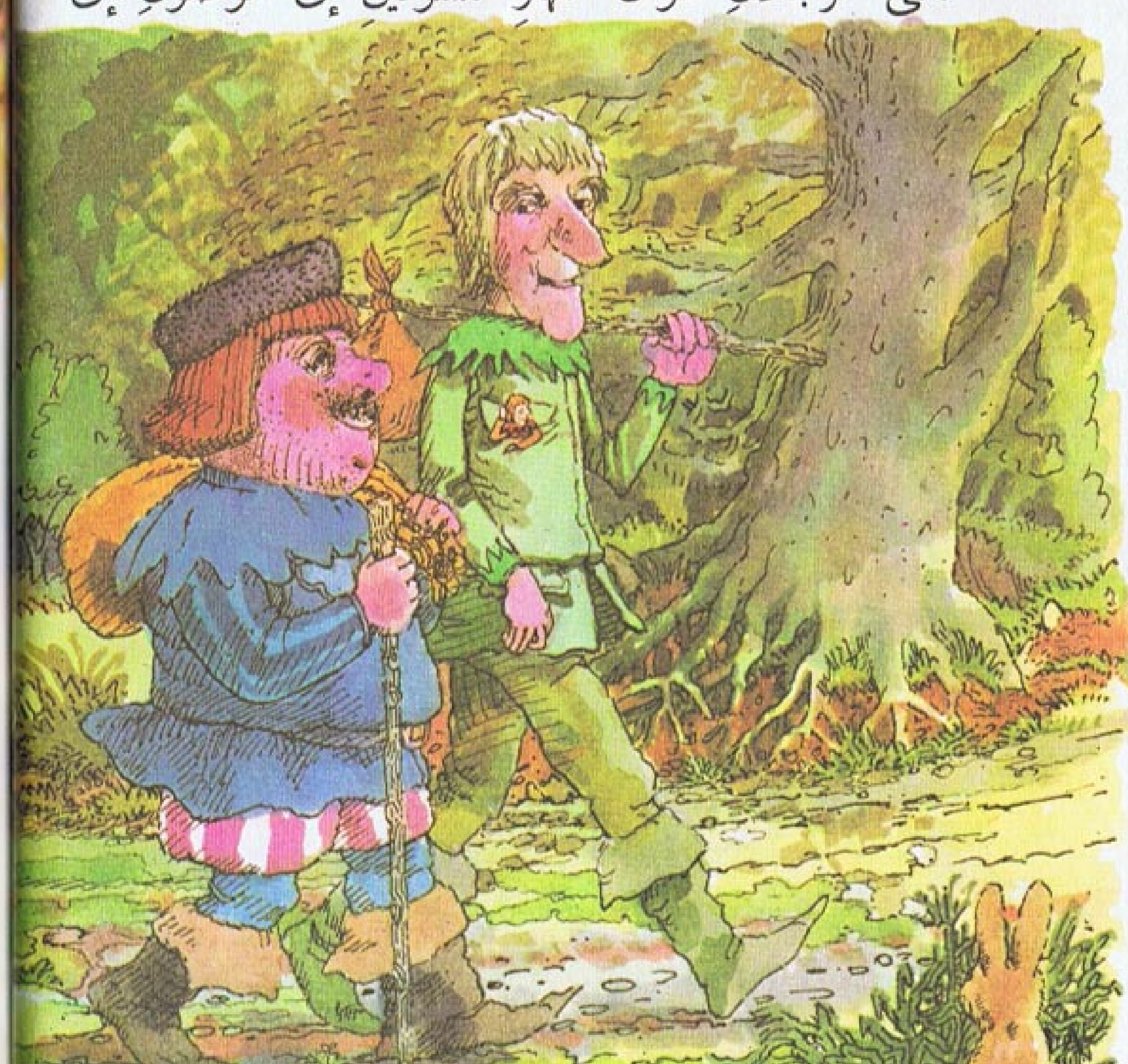
قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ : «نَنْتَقِلُ بِهٰذا ٱلوَلَدِ ٱلعَجيبِ مِنْ مَدينَةٍ إلى مَدينَةٍ ، نَعْرِضُهُ أَمامَ ٱلنّاسِ ، ونَكْسِبُ ثَرْوَةً عَظيمَةً .»



قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلآخَرُ : «ولَنْ يُكَلِّفَنا مالًا كَثيرًا ، فإنَّهُ صَغيرُ ٱلحَجْمِ ، يَأْكُلُ قَليلًا ، ويَنْتَقِلُ مَعَكَ في جَيْبِكَ ويَنامُ هُناكَ .»

وهٰكَذا مَشى ٱلرَّجُلانِ ، وتوما مُسْتَقِرٌّ في جَيْبِ أَحَدِهِما يُراقِبُ مَناظِرَ ٱلغابَةِ مِنْ حَوْلِهِ .

مَشى ٱلرَّجُلانِ طَوالَ ٱلنَّهارِ مُتَشَوِّقَيْنِ إلى ٱلوُصولِ إلى





أَوَّلِ مَدينَةٍ في طَريقِهِما . وعِنْدَ ٱلمَساءِ ، قالَ توما لِلرَّجُلِ ٱلَّذي يَحْمِلُهُ : «أَنْزِلْني مِنْ فَضْلِكَ ، فَقَدْ يَبِسَتْ ساقايَ وأُريدُ أَنْ أُحَرِّكَهُما قَليلًا .» فَوَقَفَ ٱلرَّجُلانِ ، وأَنْزَلا توما ، وجَلَسا على ٱلأَرْضِ يَسْتَريحانِ . تَظاهَرَ توما بِأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُحَرِّكَ ساقَيْهِ ، ولٰكِنَّهُ كانَ في ٱلحَقيقَةِ يُفَتِّشُ عَنْ مَكانٍ يَخْتَبِئُ فيهِ .



رأى توما ، فجأةً ، جُحْرَ أرْنبٍ ، فقفزَ قفزةً سريعةً ودخلَ بابَ ٱلجُحْرِ ، وقالَ : «وداعًا يا صاحِبَيَّ ، أشْكُرُكُما على ٱلنُّزْهةِ ، كونا حَذِرَيْنِ في ٱلْمُستقْبَلِ ، فٱلصِّغارُ يَسْهُلُ عَلَيْهِمِ ٱلفِرارُ .» قالَ توما ذٰلِكَ ثُمَّ ٱخْتفى داخِلَ جُحْرِ ٱلأَرْنَبِ .

غَضِبَ ٱلرَّجُلانِ غضَبًا شَديدًا ، وأَخَذا يَدْفَعانِ عَصاهُما في ٱلجُحْرِ ، ويُحَدِّقانِ فيهِ ، ويَصْرُخانِ . ولٰكِنْ دونَ جَدْوى .

فلِجُحْرِ ٱلأَرْنَبِ دائمًا فُتْحَةٌ ثانِيَةٌ عِنْدَ ٱلطَّرَفِ ٱلآخَرِ مِنْهُ . ومِنَ ٱلفُتْحَةِ ٱلثّانِيَةِ خَرَجَ توما ، ومَشى يَشُقُّ طَريقَهُ بَيْنَ ٱلأَعْشابِ ، بَيْنَما أَخَذَ ٱلرَّجُلانِ يَتَشاجَرانِ ويَتَذَمَّرانِ ، ويُفَتِّشانِ بِلا فائِدَةٍ . وسُرْعانَ ما حَلَّ ٱللَّيْلُ فسارا في طَريقِهِما غاضِبَيْنِ مُنْزَعِجَيْنِ .

أَسْعَدَ توما أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ ٱلرَّجُلَيْنِ . ولَمّا كانَ ٱللَّيْلُ قَدْ حَلَّ راحَ يُفَتِّشُ عَنْ مَكانٍ آمِنٍ يَنامُ فيهِ ، فَوَجَدَ صَدَفَةً فارِغَةً . اِسْتَلْقى توما داخِلَ ٱلصَّدَفَةِ ، وكانَ يُوْشِكُ أَنْ يَغْفُوَ حينَ سَمِعَ أَصْواتًا .

كانَتْ تِلْكَ ٱلأَصْواتُ صادِرَةً عَنْ لِصَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْ





مَخْبَأِ توما . قالَ أَحَدُ ٱللِّصَّيْنِ : « كَيْفَ تَرى أَنْ نَحْصُلَ على ذَهَبِ ٱلرَّجُلِ ٱلغَنِيِّ وفِضَّتِهِ ؟ »

فصَرَخَ توما قائِلًا : «أَنا أَقولُ لَكُما كَيْفَ.»

أَنْصَتَ ٱللِّصُّ ٱلثّاني لَحْظَةً ، ثُمَّ قالَ : «هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ ؟»

فقالَ توما : «خُذاني مَعَكُما ، وأَنا أَدُلُّكُما كَيْفَ تَحْصُلانِ على مالِ ٱلغَنِيِّ .»



تَحَيَّرَ ٱلرَّجُلانِ. فإنَّهُما كانا يَسْمَعانِ صَوْتًا ، ولا يَرَيانِ أَحَدًا .

سأَلَ أَحَدُ ٱللِّصَّيْنِ : «أَيْنَ أَنْتَ ؟»

فأَجابَ توما : «أَنا أَمامَكُما على ٱلأَرْضِ ، حَيْثُ تَسْمَعانِ صَوْتي .»

رَكَعَ ٱلرَّجُلانِ على ٱلأَرْضِ وأَخَذا يُفَتِّشانِ ، فوَجَدا توما . اِلْتَقَطَهُ أَحَدُهُما وقالَ : «وكَيْفَ يُمْكِنُ لصَغيرٍ مِثْلِكَ أَنْ يُساعِدَنا ؟»

أَجابَ توما : «أَقْدِرُ أَنْ أَمُرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ ، وأَحْمِلَ ٱلمالَ وأَرْمِيَهُ إِلَيْكُما .»

فقالَ ٱللِّصّانِ : «كَلامٌ مَعْقولٌ . نَأْخُذُكَ مَعَنا ، ونَرى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ .»



حينَ وَصَلَ ٱللِّصّانِ إلى بَيْتِ ٱلرَّجُلِ ٱلغَنِيِّ قامَ توما بما وَعَدَ بِهِ . وبَعْدَ أَنْ مَرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ صَرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ : «أَتُريدانِ كُلَّ ما في ٱلغُرْفَةِ ؟»

فقالَ ٱللِّصّانِ : «اُسْكُتْ ! صُراخُكَ سيُوقِظُ أَهْلَ ٱلبَيْتِ كُلَّهُمْ .»

تَظاهَرَ توما بأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُما وصَرَخَ بكُلِّ قُوَّتِهِ قائِلاً : «كَمْ تُريدانِ ؟ أَتُريدانِ أَنْ أَرْمِيَ لَكُما ٱلمالَ كُلَّهُ ؟»

اِسْتَيْقَظَتِ ٱلطَّبّاخَةُ ، وكانَتْ تَنامُ في غُرْفَةٍ مُجاوِرَةٍ ، وجَلَسَتْ في سَريرِها تُنْصِتُ إلى ٱلصَّوْتِ .

عِنْدَما سَمِعَ ٱللِّصّانِ صُراخَ توما هَرَبا ، ثُمَّ عادا وقالا هامِسَيْنِ : «نَرْجوكَ ، كُفَّ عَنِ ٱلصُّراخِ ، وارْمِ ٱلمالَ .»



اِرْتَفَعَ صُراخُ توما مَرَّةً أُخْرى قائِلًا : «عَظيمٌ ، اِفْتَحا أَيْدِيَكُما فأَرْمِيَ لَكُما ٱلمالَ . »

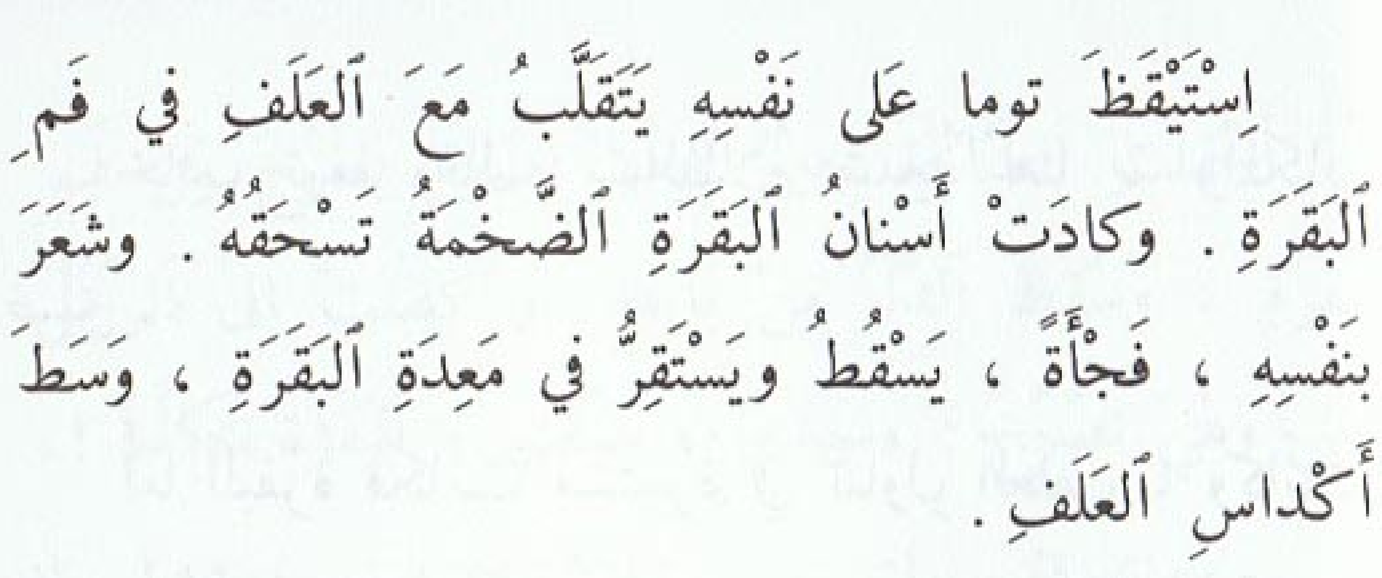
قَفَزَتِ ٱلطَّبّاخَةُ مِنْ سَريرِها ، ورَكَضتْ نحْوَ ٱلبابِ ، ولٰكِنَّ ٱللِّصَّيْنِ كانا قَدْ هَرَبا . أَمّا توما فقَدْ تَسَلَّلَ مِنَ ٱلغُرْفَةِ وذَهَبَ إلى حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ . كانَ تَعِبًا جِدًّا وطَلَبَ مَكانًا يَنامُ فيهِ .

حَمَلَتِ ٱلطَّبّاخَةُ شَمْعَةً وأَخَذَتْ تُفَتِّشُ ٱلمَكانَ ، غُرْفَةً غُرْفَةً . لٰكِنَّها لَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فقالَتْ : «لا بُدَّ أَنَّني كُنْتُ أَحْلُمُ ، مَعَ ذٰلِكَ أُقْسِمُ أَنَّني سَمِعْتُ أَصْواتًا . »
ثُمَّ أَطْفَأَتِ ٱلشَّمْعَةَ وعادَتْ إلى فِراشِها ، وَهْيَ لا تَزالُ مُتَحَيِّرَةً مُنْدَهِشَةً .



كانَ ٱلعَلَفُ في حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ ناعِمًا دافِئًا . فقالَ توما : « غدًا أَجِدُ طَريقَ ٱلبَيْتِ . » ثم ٱرتَمى فَوْقَ ٱلعَلَفِ وسُرْعان ما نامَ نَوْمًا عَميقًا .

اِستَيقَظَتِ ٱلطَّبّاخَةُ باكِرًا لِتُقَدِّمَ ٱلعَلَفَ إلى ٱلبَقَرَةِ وتَحْلُبَها . ذَهَبَتْ مُباشَرَةً إلى حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ لِتَأْتِيَ بِبَعْضِ ٱلعَلَفِ . وحَمَلَتِ ٱلكَوْمَةَ نَفْسَها ٱلَّتي كانَ يَنامُ عَلَيْها توما .



اِسْتَيْقَظَ توما على نَفْسِهِ يَتَقَلَّبُ مَعَ ٱلعَلَفِ في فَمِ ٱلبَقَرَةِ . وكادَتْ أَسْنانُ ٱلبَقَرَةِ ٱلضَّخْمَةُ تَسْحَقُهُ . وشَعَرَ بِنَفْسِهِ ، فَجْأَةً ، يَسْقُطُ ويَسْتَقِرُّ في مَعِدَةِ ٱلبَقَرَةِ ، وَسَطَ أَكْداسِ ٱلعَلَفِ .

خافَ توما وقال : «اَلظَّلامُ شَديدٌ هنا ، والْمَكانُ ضَيِّقٌ .»

أَمّا اَلْبَقَرَةُ فكانَتْ مُسْتَمِرَّةً في تناوُلِ اَلعَلَفِ ، وكانَتْ كُلَّما أَكَلَتْ ضاقَ اَلْمَكانُ على توما . فصَرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ : «كَفاكِ أَكْلًا ، أَكادُ أَخْتَنِقُ !»



أَجْفَلَتِ اَلطَّبّاخَةُ حينَ سَمِعَتْ صَوْتًا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ اَلْبَقَرَةِ ، وسَقَطَ اَلدَّلْوُ مِنْ يَدِها . ورَكَضَتْ إلى اَلرَّجُلِ اَلغَنِيِّ وهْيَ تَصْرُخُ : «سَيِّدي ، سَيِّدي ، اَلبَقَرَةُ تَتَكَلَّمُ !»

فقالَ اَلْغَنِيُّ : «أَنْتِ مَجْنونَةٌ ، فالْبَقَرُ لا يَتَكَلَّمُ .»

لٰكِنْ ، في تِلْكَ اَللَّحْظَةِ ، صَرَخَ توما مُجَدَّدًا : «كَفاكِ أَكْلًا ، أَكادُ أَخْتَنِقُ !»





وبَدا أَنَّ ٱلغَنِيَّ واثِقٌ مِنْ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً سَكَنَتِ ٱلبَقَرَةَ ، وأَنَّهُ ، لِذٰلِكَ ، لا بُدَّ مِنْ ذَبْحِها .

ذُبِحَتِ ٱلبَقَرَةُ ، وأُلْقِيَتِ ٱلمَعِدَةُ بَعيدًا ، وتوما في داخِلِها . فقالَ توما : «هٰذِهِ فُرْصَتي . الآنَ أَهْرُبُ .»

اِنْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ لَهُ ، ويَضْرِبُ بِيَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ إلى أَنْ تَمَكَّنَ أَخيرًا مِنْ أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ إلى ٱلهَواءِ ٱلطَّلْقِ . فقالَ : «يا إلٰهي ، ما أَجْمَلَ ٱلحُرِّيَّةَ !»

لٰكِنَّ مَتاعِبَهُ لَمْ تَكُنْ قَدِ ٱنْتَهَتْ . فَقَدْ مَرَّ ذِئْبٌ جائِعٌ ورَأى ٱلمَعِدَةَ فَٱخْتَطَفَها وٱبْتَلَعَها .

فَصَرَخَ توما : «يا أَللهُ ، ما كِدْتُ أَنْتَهي مِنْ وَرْطَةٍ حَتّى وَقَعْتُ في أُخْرى .»

وفَجْأَةً ، خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ .



قالَ توما : «يا ذِئْبُ ، يا ذِئْبُ ، ألا تَزالُ جائِعًا ؟»

فأجابَ ٱلذِّئْبُ : «أَنا دائِمًا جائِعٌ .»

قالَ توما : «أَدُلُّكَ عَلى بَيْتٍ قَريبٍ تَجِدُ فيه كُلَّ ما تَشْتَهيهِ مِنْ طَعامٍ وشَرابٍ .» وَوَصَفَ توما للذِّئْبِ بَيْتَ أَبيهِ ، ودَلَّهُ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهِ .

بَيَّنَ توما للذِّئْبِ كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَسَلَّلَ إلى مَطْبَخِ

ٱلبَيْتِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ . وأَخَذَ يُعَدِّدُ لَهُ أَنْواعَ ٱللُّحومِ والمَآكِلِ ٱلشَّهِيَّةِ ٱلَّتي سيَجِدُها هُناكَ .

فَرِحَ ٱلذِّئْبُ بما سَمِعَ . وحالَما هَبَطَ ٱللَّيْلُ ٱنْطَلَقَ يُفَتِّشُ عَنِ ٱلبَيْتِ . ولَمْ يَجِد صُعوبَةً في ٱلتَّسَلُّلِ عَبْرَ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ . وباشَرَ في ٱلحالِ تَناوُلَ ٱلطَّعامِ .

أَكَلَ ٱلذِّئْبُ وأَكَلَ ، حَتَّى ٱنْتَفَخَ بَطْنُهُ . حاوَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلشُّبّاكِ ، فَلَمْ يَسْتَطِع . وحاوَلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ فُتْحَةٍ في ٱلحائِطِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا . حاوَلَ كَثيرًا ، ولٰكِنَّ بَطْنَهُ كانَ مُنْتَفِخًا جِدًّا مِنْ كَثْرَةِ ٱلطَّعامِ .

ما حَدَثَ للذِّئْبِ هُوَ ٱلأَمْرُ نَفْسُهُ ٱلَّذي كانَ توما يَرْجو أَنْ يَحْدُثَ . وأَسْعَدَهُ كَثيرًا أَنْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُ ، فَبَدَأَ يَصيحُ ويُغَنّي . فقالَ ٱلذِّئْبُ بغَضَبٍ : «كَفى صِياحًا ، ستُوقِظُ أَهْلَ ٱلبَيْتِ كُلَّهُمْ .»

فصاحَ توما قائِلًا : «لقَدْ لَهَوْتَ ، وٱلآنَ دَوْري في ٱللَّهْوِ .» ثُمَّ أَخَذَ يَصيحُ ويَصيحُ ، ويُغَنّي بأَعْلى صَوْتِهِ .





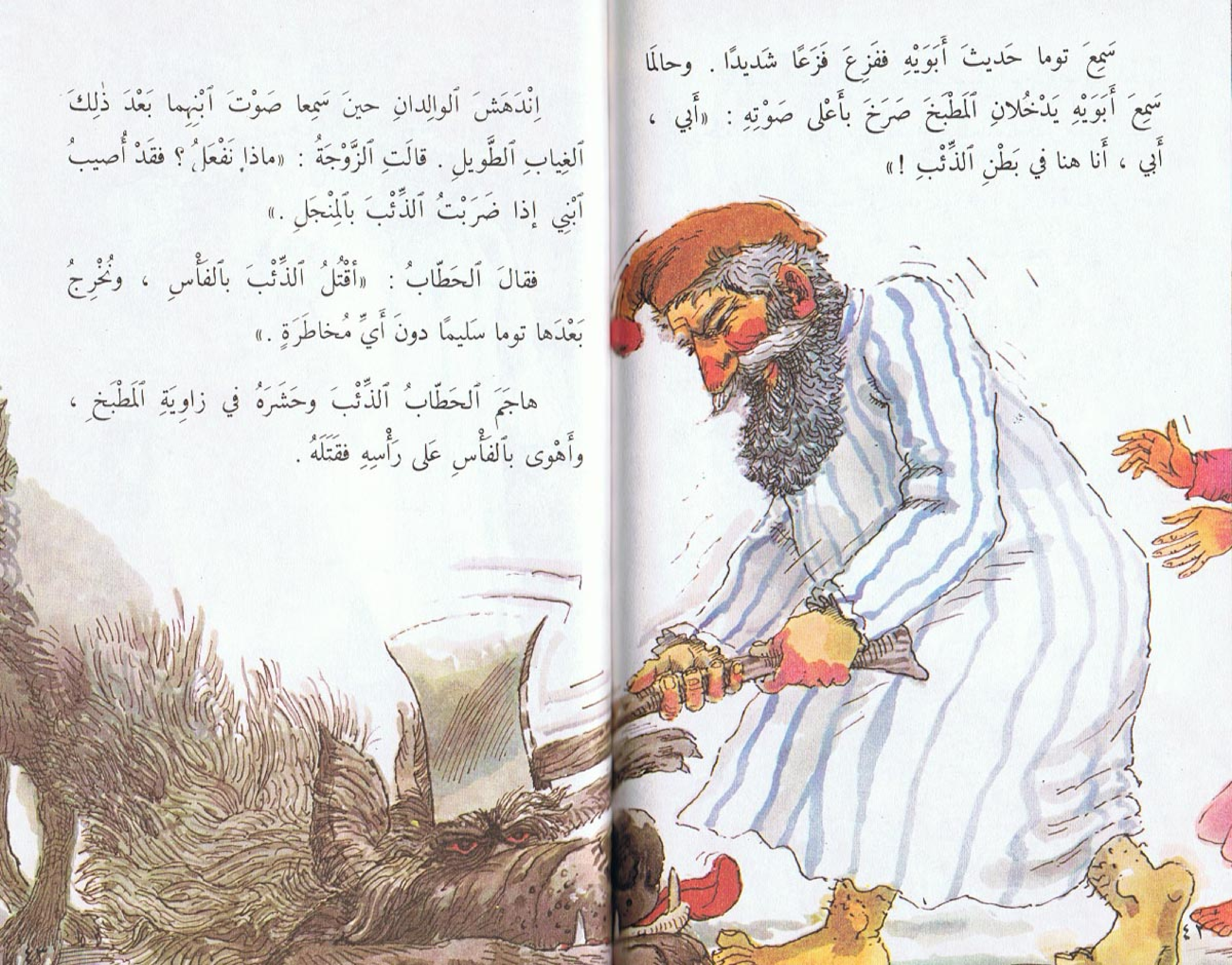
أَيْقظَتِ ٱلضَّجَّةُ ٱلَّتي أَثارَها صِياحُ توما وغِناؤُهُ ٱلحَطّابَ وزَوْجَتَهُ . فأَتَيا إلى بابِ ٱلمَطْبَخِ وفَتَحاهُ بحَذَرٍ مَسافَةً ضَيِّقَةً .

اِرْتَدَّ ٱلحَطّابُ إلى ٱلوَراءِ فَزِعًا ، وقالَ لزَوْجَتِهِ : «في ٱلمَطْبَخِ ذِئْبٌ شَرِسٌ غاضِبٌ . سأُحْضِرُ فَأْسي .»

سُرْعانَ ما عادَ ٱلحَطّابُ بفَأْسِهِ ، ولٰكِنَّ زَوْجَتَهُ قالَتْ : «قَدْ لا تَقْدِرُ وَحْدَكَ عَلى قَتْلِ ٱلذِّئْبِ . سأُحْضِرُ أَنا أَيْضًا سِلاحًا .»

فقالَ ٱلحَطّابُ : «أَحْضِري ٱلمِنْجَلَ . أَنا أَضْرِبُ رَأْسَهُ بٱلفَأْسِ ، وأَنْتِ تُهاجِمينَ بٱلمِنْجَلِ .»

سَمِعَ توما حَديثَ أَبَوَيْهِ فَفَزِعَ فَزَعًا شَديدًا . وحالَما سَمِعَ أَبَوَيْهِ يَدْخُلانِ ٱلمَطْبَخَ صَرَخَ بِأَعْلى صَوْتِهِ : «أَبي ، أَبي ، أَنا هنا في بَطْنِ ٱلذِّئْبِ !»



اِنْدَهَشَ ٱلوالِدانِ حينَ سَمِعا صَوْتَ ٱبْنِهِما بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلغِيابِ ٱلطَّويلِ . قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «ماذا نَفْعَلُ ؟ فَقَدْ أُصيبُ ٱبْني إذا ضَرَبْتُ ٱلذِّئْبَ بِٱلمِنْجَلِ .»

فقالَ ٱلحَطّابُ : «أَقْتُلُ ٱلذِّئْبَ بِٱلفَأْسِ ، ونُخْرِجُ بَعْدَها توما سَليمًا دونَ أَيِّ مُخاطَرَةٍ .»

هاجَمَ ٱلحَطّابُ ٱلذِّئْبَ وحَشَرَهُ في زاوِيَةِ ٱلمَطْبَخِ ، وأَهْوى بِٱلفَأْسِ عَلى رَأْسِهِ فقَتَلَهُ.



تناوَلَ ٱلحطّابُ سِكّينَهُ وشَقَّ بَطْنَ ٱلذِّئبِ ٱلمَقْتولِ بحَذَرٍ شَديدٍ. فخَرَجَ توما إلى ٱلهَواءِ ٱلطَّلْقِ سَعيدًا بحُرِّيَّتِهِ. وبَكى والِداهُ فَرَحًا.

قالَتْ أُمُّهُ وَهْيَ تَمْسَحُ دُموعَها: «ظَنَنّا أَنَّنا فَقَدْناكَ إلى ٱلأَبَدِ. ما ٱلَّذي حَدَثَ مَعَكَ، وكَيْفَ ٱبْتَلَعَكَ ٱلذِّئْبُ؟»

وقالَ أَبوهُ: «اِحْكِ لَنا ما جَرى مَعَكَ مُنْذُ أَنْ أَخَذَكَ ٱلرَّجُلانِ إلى ٱلبَلْدَةِ ٱلمُجاوِرَةِ. فإنَّكَ وَعَدْتَني أَنْ تَهْرُبَ مِنْهُما، وأَنْ تَعودَ إلى ٱلبَيْتِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.»



جلَسَ توما في حِضْنِ أُمِّهِ ، وأَخَذَ يَرْوي لَهُما مُغامَراتِهِ كُلَّها . قالَ :

«إنّي ، مُنْذُ أَنْ تَرَكْتُكُما ، وَجَدْتُ نَفْسي في أَغْرَبِ الأَماكِنِ . في اللَّيْلَةِ الأولى ، طَلَبْتُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ الجَشِعَيْنِ اللَّذَيْنِ حَمَلاني مَعَهُما ، أَنْ يَتْرُكاني حُرًّا لأُحَرِّكَ ساقَيَّ المُتَيَبِّسَتَيْنِ . وبَيْنَما كانا غافِلَيْنِ عَنّي أَسْرَعْتُ إلى جُحْرِ أَرْنَبٍ وهَرَبْتُ .»



سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : «أَلَمْ تَكُنْ خائِفًا مِنْ وُجودِكَ وَحيدًا في الظَّلامِ ؟»

فَأَجابَ : «كُنْتُ خائِفًا ، ولٰكِنَّ مُغامَراتي التّالِيَةَ كانَتْ أَشَدَّ هَوْلًا . فَقَدْ تَظاهَرْتُ أَنّي أُساعِدُ لِصَّيْنِ في أَخْذِ مالِ رَجُلٍ غَنِيٍّ . وحَمَلَتْني طَبّاخَةُ الغَنِيِّ مَعَ كَوْمَةِ العَلَفِ الَّتي كُنْتُ أَنامُ عَلَيْها ، وأَطْعَمَتْني لِلبَقَرَةِ .»



سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « كَيْفَ نَجَوْتَ ؟ »

فَأَجابَ : « صَرَخْتُ وأَنا في مَعِدَةِ ٱلبَقَرَةِ ، فظَنَّ ٱلغَنِيُّ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً تَسْكُنُها فذَبَحَها . وكِدْتُ أَخْرُجُ مِنْ مَعِدَةِ ٱلبَقَرَةِ سالِمًا لَوْلا أَنْ جاءَ ذِئْبٌ وٱبْتَلَعَ ٱلمَعِدَةَ وأَنا في داخِلِها . »

قالَ ٱلحَطّابُ : « كانَتْ خُطَّتُكَ في إِقْناعِ ٱلذِّئْبِ بدُخولِ ٱلمَطْبَخِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ خُطَّةً ذَكِيَّةً . وكَذٰلِكَ كُنْتَ ذَكِيًّا حينَ صَرَخْتَ بأَعْلى صَوْتِكَ ، وإلّا فإِنَّهُ كانَ يُمْكِنُ أَنْ نُصيبَكَ لَوْ أَنَّنا ضَرَبْنا ٱلذِّئْبَ بٱلمِنْجَلِ . »





ارْتَفَعَ صَوْتُ ٱلأُمِّ قائِلًا : «ما لَنا ولِهٰذِهِ ٱلأَحاديثِ . فتوما ٱلآنَ بَيْنَنا ، وَهْوَ سَليمٌ مُعافى ، ولَنْ نَبيعَهُ بَعْدَ ٱليَوْمِ ولَوْ أَعْطَوْنا ذَهَبَ ٱلدُّنْيا كُلَّهُ .»

كانَتْ ثِيابُ توما قَدْ تَمزَّقَتْ كُلُّها في أَثْناءِ مُغامَراتِهِ ، فخاطَتْ لَهُ أُمُّهُ ثِيابًا جَديدَةً غَيْرَها . وسُرْعانَ ما ٱسْتَعادَ بَشاشَتَهُ وشَكْلَهُ ٱللَّطيفَ . وبَعْدَ زَمَنٍ قَصيرٍ ، نَسَوْا جَميعًا مُغامَراتِهِ ٱلمُرْعِبَةَ وعاشوا حَياةً هانِئَةً سَعيدَةً .

سِلْسِلَةُ «الحِكاياتِ المحْبوبَةِ»

١ - بَياضُ الثَّلْجِ والأَقْزامُ السَّبْعَةُ
٢ - بَياضُ الثَّلْجِ وحُمْرَةُ الوَرْدِ
٣ - جَميلَةُ والوَحْشُ
٤ - سِنْدريلّا
٥ - رَمْزي وقِطَّتُهُ
٦ - الثَّعْلَبُ المُحْتالُ والدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ
٧ - اللِّفْتَةُ الكَبيرَةُ
٨ - لَيْلى الحَمْراءُ والذِّئْبُ
٩ - جُعَيْدان
١٠ - الجِنِّيانِ الصَّغيرانِ والحَذّاءُ
١١ - العَنْزاتُ الثَّلاثُ
١٢ - الهِرُّ أَبو الجَزْمَةِ
١٣ - الأَميرَةُ النّائِمَةُ
١٤ - رابونزل
١٥ - ذاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ والدِّبابُ الثَّلاثَةُ
١٦ - الدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ وحَبّاتُ القَمْحِ
١٧ - سام والفاصولِيَةُ
١٨ - الأَميرَةُ وحَبَّةُ الفولِ
١٩ - القِدْرُ السِّحْرِيَّةُ
٢٠ - الأَميرَةُ والضُّفْدَعُ
٢١ - الكَتْكوتُ الذَّهَبِيُّ
٢٢ - الصَّبِيُّ السُّكَّرُ المَغْرورُ
٢٣ - عازِفو بْريمِن
٢٤ - الذِّئْبُ والجِدْيانُ السَّبْعَةُ
٢٥ - الطّائِرُ الغَريبُ
٢٦ - پينوكْيو
٢٧ - توما الصَّغيرُ

Series 606D/Arabic
